Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيقره ، وانما هو يزين الكذب في الشعر من الناحية الخلقية فيبيح للشاعر ان يكذب ، فينكر ما كان قاله ، او فعله ، ذلك انه استشهد في تفضيل الكذب بما اتفق من امر كعب بن زهير حين او عده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جاءه كعب معتذراً منكراً ما كان قاله ، فقبل الرسول عذره مع علمه بأنه قاله حقاً ، واستشهد إيضاً بما اتفق من أمر حسان بن ثابت حين انكر ما كان وقع فيه من حديث الا فك فاحتمل له (فلم يعاقب لما يرون من استخفاف كذب الشاعر ، وانه يحتج عليه)[1] . وها هنا موقف غريب حقاً اذا ما الذي يجعل الكذب الخلقي من فضائل الشعر ؟ اترى ابن رشيق خيل اليه ان الرسول صلى الله عليه وسلم اعذر كعباً لبراعة كذبه الشعري ام ليؤمن رجلاً اتاه عائذاً به ، فأمنه ، حتى قبل ان يصغي الى اعتذاره الكاذب وتجاوز عنه ؟ وواضح ان في مثل هذا الموقف النقدي خطراً خلقياً وفنياً معاً ، لانه يسوغ للشاعر ان يخرج عن مبدىء الفن والخلق ، ولا ريب ان مسألة الصدق الفني هنا تبدو غريبة ما دام ابن رشيق لا يلزم الشاعر بالصدق الخلقي ، وانما يبيح له او يزين له الكذب المحض ، وكيف نطلب من الشاعر ان يعبر عن شعور صادق اذا ابحنا له ان يعبر عن خلق كاذب بل زينا له ذلك ؟

ولسنا ندري كيف نوفق بين كلام ابن رشيق هذا في جعل الكذب من فضائل الشعر ، وبين ما ذهب اليه فيما بعد من القول ان خير الكلام ما قارب الحق ، وهجر المبالغة ، حتى لقد قرن الغلو بالباطل فقال : « وأصح الكلام عندي ما قام عليه الدليل ، وثبت فيه الشاهد من كتاب الله تعالى ، ونحن نجده قد قرن الغلو فيه بالخروج عن الحق قال جل من قائل : (يا اهل الكتاب لا تغلو لله دينكم غير الحق)[2] . بل ان ابن

---

(١) انظر : العمدة ، ١/ ٢٢ ـ ٢٥

(٢) المصدر نفسه : ٢/ ٦١ .